

## ثقافة

هل تترك المحنة آثار مخالبيها على الفن والأدب والسينما  
مبدعون ومبدعات في الحجر المنزلي:  
ماذا بعد الوباء؟

منذ آذار، قبع اللبنانيون في بيوتهم، يعدون الدقائق والساعات ريثما تنتهي هذه المحنة. في عزلة منزلهم، اتضح ان الفن بشكل عام لعب دور رثتهم الباقية، والنافذة الوحيدة على العالم من خلال الكتب ومشاهدة الافلام على منصات Streaming كمنصة Netflix. في خضم هذه التجربة الاستثنائية، لعب الفنانون بشكل عام دورا حيويا في ابقاء نافذة الامل مشرعة على المستقبل، وتجنب الوقوع في الاحباط والوحدة



## جوليا قصار: حياة نظيفة

لا يعرف الضجر طريقا الى جوليا قصار. الممثلة المعروفة والاستاذة والمنسقة في قسم المسرح في معهد الفنون في الجامعة اللبنانية تقول: "في الحجر، اقسمت وقتي بين التعليم اونلاين والتنسيق بين الاساتذة، كما انكب على القراءة. عموما، انا انسان لا يعرف الضجر. وايضا امارس رياضة المشي في الشارع، خصوصا انه صار نظيفا وخاليا وغير ملوث بالسيارات والازدحام". عن اثر تجربة الوباء على نظرتها الى الامور، تعلق: "ما حصل امر كبير جدا بالنسبة الى الناس والكرة الارضية كلها. شاهدنا في التقارير الاخبارية والفيديوات التي انتشرت على السوشال ميديا،

عبر مواقع التواصل الاجتماعي شاهدنا فيديوات واغنيات قدمها فنانون من وحي الحاصل مثل اغنية شانثال بيطار (بالحجر الصحي - كلمات والحن الفنان الشاب ريان الهبر)، فيما عرض سينمائيون افلامهم مجانا كي يشاهدها اللبنانيون، واحيا موسيقيون امسيات افتراضية على مواقع التواصل. كان تفاعل الجمهور الافتراضي حيويا وجميلا مع هؤلاء الفنانين. كيف تقضي ايامك في الحجر؟ كيف انعكست هذه التجربة على نظرتك الى الحياة؟ وهل ستجد طريقها الى الاعمال الفنية من افلام وادب؟ ثلاثة اسئلة حملتها "الامن العام" الى ممثلين مسرحيين ومخرجين في عزلتهم المنزلية.

## نقطة على السطر

## الثقافة في مواجهة الجائحة

شاهدنا في الاسبوع الماضية كمية كبيرة من المبادرات حول العالم، تقف وراءها مؤسسات وصروح رصينة (متاحف، مسارح، دور اوبرا، مؤسسات ارشيفية واعلامية وتربوية، جامعات ومراكز بحوث...)، لمد جسور الثقافة والفن والمعرفة الى سكان المعمورة المنعزلين، المعتكفين، القابعين في منازلهم للحد من انتشار الوباء الفتاك الذي قتل حتى الان مئات الالاف. كان لسان حال البشر حول المعمورة، لحظة تفشي الخطر الوجودي العظيم، لحظة مواجهة اندثار الحضارة وانهايار الاقتصاد، وعجز السلطات حتى في الدول العظمى عن التغلب السريع على جرثومة كورونا، لحظة الشك بثوابت كثيرة منها العلم نفسه، وتقدم الانسانية، والتكنولوجيا طريقا الى رضاء الانسانية وسعادتها... كان لسان حال البشرية جمعاء يقول: الفكر والابداع هما الملاذ الاوحد، والحصن الاخير، والفضاء الذي يخترن جوهر الانسانية وقيمها ومعاني وجودها.

نعم، حين تنفس الناس ملء الرئتين اخيرا، وافلتوا من هذه الآلة الجهنمية التي تطحنهم، تجبرهم على الركض ليل نهار، طوال ايام الاسبوع، طوال الحياة، خلف سراب الرخاء والتطور والانتاجية، وتركوا للطبيعة ان تستعيد نقاءها وتوازنها وصفاءها بعيدا من الضجيج والتلوث، تلفتوا حولهم بحثا عن الاجابات، بحثا عن الافاق الروحية والانسانية، بحثا عن سبل ملء الفراغ الداخلي الذي تكشف لهم فجأة، فلم يجدوا الا الادب والفن. اخرجوا الكتب القديمة المنسية او التي تنتظر دورها على الرفوف، ووضعوا المقطوعات الراقية والاعمال الموسيقية الكلاسيكية التي هجروها تحت وطأة الاغنيات الاستهلاكية التي تحاصرهم... راحوا يستعيدون اللوحات الخالدة والاعمال العظيمة عبر العالم الافتراضي. اخذ الناس عبر انحاء المعمورة يبحثون، فوق طريق مشتركة واحدة بيننا جميعا عن المعنى. معنى حياتهم ومعنى وجودهم ومعنى البشرية باثرها.

هكذا اعاد الوباء الخطير الذي شل العالم الاعتبار الى الثقافة علاجا للروح بل غذاء للروح. وظهرت هذه الجرثومة الصغيرة للعظماء ضعفهم وهشاشتهم ولاجدوى ثرائهم المادي تقدمهم التكنولوجي والعلمي والاقتصادي والتربوي، ما لم يقترن كل ذلك باساس انساني صلب، مخزون ثقافي يوجه التقدم ويؤطر وجودنا، ويخاطب ارواحنا. هكذا، بالتوازي مع جهد الباحثين العظيم في المختبرات، وكفاح الاطباء والمسعفين في الميادين اذ يسابقون الزمن لمكافحة الوباء القضاء عليه وتضميد جراح الانسانية، تتسلح اليوم بتركة الفلاسفة والادباء والرسميين والمؤلفين الموسيقيين في مواجهة الجائحة. لقد لقتنا كورونا درسا ثميننا، بل ذكرتنا بما يفترض اننا نعرفه من ايام افلاطون وسقراط وابن رشد والفارابي وابن سينا: لا تقدم من دون نبل القلب وتقدم العقل ورقبي الحواس وجموح المخيلة.

سمير مراد

يعول بونصار كثيرا على المبدعين لاستلهم واستنباط الكثير من الافكار من هذه التجربة، والتعاطي معها بعمق. يوضح: "اذا ما اخذت التجربة فنيا من وجهة نظر اخرى، اي عدم حصرها بالحجر، هناك امور اعمق واهم بكثير من هذا الموضوع مثل التباعد بين الاشخاص الذين كانوا معتادين على رؤية بعضهم كل يوم. ربما سيفكر احدهم انه افضل الان مما كان عليه مع شخص اخر تحديدا. هناك افكار اخرى ايضا مثل الانفصال عن الاحبة في الموت والمرض والمعاناة. فالفيروس كان ولا يزال مرضا مؤذيا على الصعيد الجسدي والحياتي. هناك امور كثيرة يمكن ان تنجز على الصعيد الفني. واتصور انه في عالمنا العربي، يجب ان نستفيد من هذا الوباء وحلوله علينا بهذا الشكل القاسي، ونتعاطى معه فنيا بشكل عميق. ارى ان العالم العربي سيستفيد حتما من هذه التجربة".

## بديع ابوشقرا: تجربة برهنت صحة وجهة نظري

لا شيء تغير في حياة الممثل والكاتب اللبناني بديع ابوشقرا. هذا ما يقوله: "الحجر الحالي لا يختلف بالنسبة الي عن ايامي العادية. في هذه الفترة من السنة، اكون في القرية، منكبنا على الزراعة والاهتمام بالحيوانات في مزرعتي، ومعظم وقتي حاليا مكرس لهذا الامر".

عن انعكاس الوباء والتجربة بشكل عام على نظرتك الى الامور، يجيب: "تجربة الوباء لم تغير وجهة نظري، بل على العكس، اثبتت لي ان معتقداتي وقناعاتي صحيحة. لقد اثبتت لي ان هناك نظاما عالميا يعتمد على الغاء الطبقة الوسطى وافقارها، ويسعى الى سيطرة السلطة بمختلف اشكالها، مادية وسياسية وعرقية، ودينية. وهذه التجربة برهنت صحة وجهة نظري، فنحن نعيش في نوع من الكماليات ونستهلك امورا لسنا فعليا في حاجة اليها. يجب ان نعيش فقط بما نحتاج اليه. اضع الى ذلك التحالف العالمي ومحاوله السيطرة على كل الصعد. الانظمة الاقتصادية العالمية حين تصل الى حالة من الضغط عليها، تلجأ الى نوع من تغيير الشكل الخارجي للنظام لاعادة بث روح الحياة فيه. وهذا الشكل الاقتصادي هو مدمر لكل شيء: الانسان، والطبيعة،

كيف استعادت الحيوانات والطبيعة مساحتها. لقد تنفست الطبيعة واخذت مداها، فيما الانسان قابع في مخبأه. كأنه مضر للارض. وهنا، يجب ان نراجع حساباتنا في خصوص تعاطينا مع الطبيعة والبيئة. اما على الصعيد الشخصي، فهذه التجربة جعلتني اعود الى الجوهر والاساسي في الحياة. احيانا، نغرق في مشاكل مختلفة وفي صراعات لا تنتهي، ويفلت منا الاساسي في الحياة. هذه الكارثة جاءت لتذكرنا به وتعيدنا اليه".

ورأت قصار ان الفنانين والمبدعين تفاعلوا مع تجربة الوباء والحجر والعزل بشكل رائع. تعلق: "لقد شاهدنا عبر السوشال ميديا كيف ان الفنانين والموسيقيين والشعراء يقيمون حفلات موسيقية وامسيات شعرية، وحتى تجارب مسرحية، الى جانب اخرين يعرضون يومياتهم في الحجر. جميل وقوي كان تفاعل الناس مع هذه التجارب الفنية".

## جوزف بونصار: تجربة ملهمة

لم تتغير حياة الممثل المعروف جوزف بونصار في الحجر عنه في الايام العادية. هذا ما يقوله: "انا بشكل عام لا اخرج كثيرا من البيت، فانا متصالح جدا معه، لذا لا شيء تغير فعليا بالنسبة الي. انا قارئ رواية ومشاهد افلام نهم، وهكذا امضي وقتي. اتابع ايضا بعض المسلسلات الجميلة والقديمة التي لم تتسن لي رؤيتها. وطبعاً، امارس الرياضة في البيت، وفي الخارج رياضة المشي في الطبيعة. ونتواصل مع الاصدقاء ونمزح وننتظر الفرج". فترة الحجر غيرت كثيرا من نظرة بونصار الى الحياة. يقول: "افكر انه بعد الحجر، ساتعامل مع الاشياء ومع الناس بنظرة متقدمة. بدأت منذ الان اشعر باهمية اللقاء مع الناس، والحوار معهم، والاهتمام بالطبيعة لاننا حرمانا منها، والاهتمام بالانسان والفقير والاشخاص الذين يعانون. بعد هذا الحجر، من الجميل ان نغوص بشكل اعمق نحو انسانيتنا ولقائنا مع العناصر والاشخاص الاخرين".

هو امر نادر، خاصة بالنسبة الي كشخص عاش حياته في لبنان غالباً، حيث مررنا بمراحل لم يشاطرنا بها احد، مثل تجربة الحرب، او انقطاع البنزين، او الكهرباء... اي كل مصاعب الحياة التي نعايشها في لبنان. انها المرة الاولى التي يحدث شيء يشعرون بأننا في حياتنا اليوم، نشبه اخرين يعيشون على الكوكب، وغالباً من العالم الذي يعتبر متقدماً. صرنا بكل بساطة متساويين معهم، بل ربما نكون في حالة افضل منهم. وهذا يرهن فعلياً وهم فكرة الاختلاف، والبشر هم انفسهم اينما كانوا. وهنا يسقط هذا الاستعلاء الذي يتعاطى به البعض بازاء شعوب معينة. كأن الطبيعة اعدتنا متساويين كبشر. وهذا الامر يظهر ايضاً حاجة الانسان الى الطبيعة والى العودة اليها، وكم هي قوية ومهمة. وهنا اجد ان الحيوانات والاشجار هي اهم ما يعلمنا في الحياة".

يعزز هذه الرصانة والنظام الذاتي والداخلي، فيصبح الطرف مناسباً جداً لعمل الفرد مع ذاته، وتقسيم وقته. كأن هناك مناخ عالمي منحه اطار العمل هذا، مما يجعله اكثر تركيزاً وانكباً على الوحدة والاختلاء بنفسه لان هناك الكثير من الاشياء من الحياة اليومية ما عادت موجودة كأنها انطفأت".

لا تبدو هذه المرحلة محبطة بالنسبة الى مخرج "سينما الحرب في لبنان". هو ينظر الى الامور من زاوية غير اعتيادية. يقول: "ان يعيش الانسان مع العالم كله التجربة نفسها التي تتعلق بما حدث لنا. سنكون ايضاً امام مزيج متنوع من الافلام، خصوصاً تلك التي تتناول الحياتي والمعاش، وايضاً العلاقة الاساسية مع الوقت، فكل يوم يبدو لنا اعادة لليوم الذي مضى. من جهة اخرى، وكما في كل حدث، سنشاهد افلاماً مصممة للاستهلاك السريع، حيث صاحبها لم يتخذ المسافة الزمنية الكافية واللازمة لمعرفة كيفية التعاطي مع الحدث، مثلما حدث مع الافلام التي تتعلق بالربيع العربي. هناك الكثير من الافلام اليوم التي سقطت مع الوقت لانها لا تتمتع بأي سوية فنية، بل كانت استهلاكية بشكل بحت، وهناك الافلام التي بقيت ورسخت لان صاحبها اتخذ المسافة المطلوبة كي يفكر في الحدث وفي كيفية التعبير عنه".

س. م



الذين يبخسون من قيمة الفن. ماذا كنتم ستفعلون في هذا الحجر لولا الافلام والكتب والفن بشكل عام؟".

### هادي زكاك: الاختلاف وهم

يستفيد المخرج اللبناني هادي زكاك من فترة العزل المنزلي لترسيخ روتين يتعلق بانجاز مشاريعه بانتظام. يقول: "هذه الفترة كانت مناسبة بالنسبة الي كي اكتب بشكل يومي وانكب على مشروعتي الجديد، خصوصاً ان الكتابة تتطلب انتظاماً ورصانة داخلية. اطار الحجر



### سنشهد على كمية كبيرة من الافلام الوثائقية مستقبلاً تتعلق بما حدث

اكثر انتظاماً، عليها تصبح روتيناً وعادة يومية بعد انتهاء الحجر. هناك كتب كثيرة اشتريتها وتنتظري لاقراها. اعتقد ان الوحدة اساسية وضرورية للفنان والمبدع بشكل عام".

يأمل مخرج "ميراث" في ان العالم قد يتغير بعد هذه المحنة، اذ يقول: "اعرف ان الكل يردد الكلام نفسه عن تغيير طريقة تفكير الناس بعد هذه التجربة. لكنني لا اعرف ما اذا كان العالم سيتغير فعلاً. هل ستعود المعامل والمصانع والالات والسيارات لتلوث البيئة والارض بعدما كانت الاخيرة قد استعادت عافيتها بسبب هذا الحجر؟ فترة جعلتنا ايضاً نعي اهمية ان تنفس هواء نقياً، ونحترم البيئة، وهناك قوانين يجب تطبيقها في هذا الصدد. لماذا لا يطبقون قانون السير في خصوص السيارات ذات الرقم المجوز والمفرد بشكل دائم؟ لماذا لا نعمل يومين في الاسبوع من المنزل توفيراً على البيئة؟ لماذا لا تنتقل بالدراجة الهوائية؟ كل هذه الاجراءات كفيلة بحماية البيئة والطبيعة. لا اعرف ان كنا سنتغير فعلاً، فذلك يتطلب اولاً تغييراً في العقلية السائدة وفي النمط الاستهلاكي الذي ادمنا عليه. امل في ان يحصل هذا التغيير فعلاً".

عن احتمال شق هذه التجربة طريقها الى الادب والفن والسينما، يعلق: "منذ الان، الفنانون والادباء يكتبون ويخترعون اشياء من وحي الحاصل. وهنا اود ان اطرح سؤالاً على هؤلاء



### فيليب عرقتنجي: لولا الفن...

كانت فترة الحجر فرصة بالنسبة الى المخرج اللبناني فيليب عرقتنجي للعودة الى الاوراق المكدسة والمهملة القابعة منذ عقود في جوارره. يقول: "خلال فترة الحجر هذه، تجرأت على فعل اشياء كنت اؤجلها في ايامي العادية. مثلاً، عدت الى قراءة سيناريو كنت قد كتبتة وانا في العشرين من عمري. كذلك، انكب حالياً على كتابة سيناريو لفيلم جديد. في هذه الاوقات، نعود الى ذواتنا ونكفئ الى الداخل، لنكتشف حياتنا الداخلية. عدا ذلك، امارس اليوغا بشكل

والحضارة، والثقافة، والتاريخ، وبالتالي مدمر للمستقبل".

عن احتمال انعكاس هذه الفترة في مرآة الفنون، يعلق: "اعتقد بأنه في التلفزيون لن يحصل هذا الامر، بل سيظل محصوراً بالاعمال التي تعتمد على التشويق والعواطف فقط. اما في ما يخص السينما المستقلة والمسرح، طبعا ستطرح وجهة نظر الفنانين والمخرجين والممثلين والموسيقيين، خصوصاً وان هذه الامور تم التحدث بها من قبل، لكن احداً لم ينصت لأن الناس كانوا مشغولين، والسلطات راضية بهذا التلهي".

